التعظيم فمورده اللسان والقلب والشكر يكون باللسان والجنان والاركان فهو اعم من
الحمد متعلق واخص سببا لانه يكون في مقابلة النعمة وغيرها فبينهما عموم وخصوص وجهي
يجتمعان في مادة وينفرد كل واحد عن الآخر في مادة واللام في الحمد لاستغراق اجناس
الحمد وافراده لله تعالى فلا يصلح منه شيء لغير الله كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله والرب
هو المالك المتصرف ويطلق على السيد وعلى المعبود كما قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً
من دون الله وكل ذا كر صحيح ﴿ العالمين ﴾ جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعالى و
العوالم اصناف المخلوقات في السموات وفي البر والبحر وكل قرن وجيل يسمى عالما ايضا
والعلم مشتق من العلامة لانه علم دال على وجود خالقه وصانعه ووحدانيته قال الشاعر

المعتزلة ؟ فيا عجبا كيف يعصى الاله ؟ ام كيف يجحده الجاحد

؟ وفي كل شيء له آية ؟ تدل على انه واحد

الرحمن الرحيم تقدم الكلام عليه في البسملة مالك يوم الدين قرأ بعض القراء
ملك وقرأ آخرون مالك وكلاهما صحيح متواتر في السبع وتخصيص الملك بيوم الدين
لا ينفيه عما عداه لانه قد تقدم الاخبار بانه رب العالمين وذلك عام في الدنيا و
الآخرة وانما اضيف الى يوم الدين لانه لا يدعي احد هناك شيئاً فلا يتكلم احد الا باذنه
كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن الآية
ويوم الدين يوم الحساب للخلائق وهو يوم القيمة يدينهم باعمالهم ان خيراً فخير
وان شراً فشر الا من عفى عنه قاله ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين والسلف
والملك في الحقيقة هو الله كما قال تعالى الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض اياك نعبد واياك نستعين العبادة في
الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة وكمال الخضوع والخوف قال شيخ الاسلام العبادة
ان يوافق العبد ربه فيما يحبه ويرضاه ويحب في الله ويبغض في الله قال الزجاج
ابن كثير وقدم المفعول في اياك وكرر للاهتمام والحصر اي لا نعبد الا اياك ولا نتوكل
الا عليك وهذا كمال الطاعة والدين كله يرجع الى هذين المعنيين وهذا كما قال
بعض

بعض السلف الفاتحة سر القرآن وسرها هذه الكلمة اياك نعبد واياك نستعين
فالاول تبرئ من الشرك والثاني تبرئ من الحول والقوة وهذا في غير آية من
القرآن كما قال تعالى فاعبده وتوكل عليه وقول الكلام من الغيبة الى المواجهة بكاف
الخطاب وهو مناسب لانه لما اثنى على الله فكانه قرب وحضر بين يدي الله تعالى
فلهذا اقال اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم لما تقدم
الثناء على المسؤل تبارك وتعالى ناسب ان يعقب بالسؤال كما قال فنصفها لي و
نصفها لعبدي ولعبدي ما سئل وهذا اكمل احوال السائل ان يمدح مسؤله
ثم يسئله حاجته وحاجة اخوانه المؤمنين بقوله اهدنا لانه ابلغ واجمع للاجابة
والهداية ارشد الله تعالى اليه لانه الاكمل والهداية ها هنا الارشاد والتوفيق
قال العلامة ابن القيم رحمه الله وكان الكل اشتدت حاجة العبد بل ضرورته الى ان يسئل
الله ان يهديه الصراط المستقيم فليس العبد احوج منه الى هذه الدعوة وليس شيء
انفع له منها فان الصراط المستقيم يتضمن علوما وارادات واعمالا ومدارك ظاهرة
وباطنة تجري عليه كل وقت فتفاصيل الصراط المستقيم قد يعلمها العبد وقد لا يعلمها
وقد يكون ما لا يعلمه اكثر مما يعلمه وما يعلمه قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وهو
من الصراط المستقيم وان عجز عنه وما يقدر عليه قد تريده نفسه وقد لا تريده كسلا
وتهاونا لقيام مانع وغير ذلك وما يريده قد يفعله وقد لا يفعله وما يفعله قد
يقوم فيه بشروط الاخلاص وقد لا يقوم فيه وما يقوم فيه بشروط قد يثبت عليه وقد يحبط
فيه بكمال المتابعة وقد لا يقوم وما يقوم فيه بالمتابعة قد يثبت عليه وقد يحبط
قلبه عنه هذا كله واقع سار في الخلق مستقل ومستكثر ليس في طباع الخلق كلهم
الى ذلك بل متى نظر الى طباعه حيل بينه وبين ذلك كله فالرب تبارك وتعالى على صراط
مستقيم في قضائه وقدره ونهيه وامره وثوابه لعباده من امره صراطا مستقيما
ودعاهم جميعا اليه حجة منه وعدلا وهدى من شاء منهم الى سلوكه نعمة منه وفضلا
ولم يخرج بهذا العدل وهذا الفضل عن صراطه المستقيم الذي هو عليه فاذا كان يوم